واطلاء الاجماع اليوم اكثر تبعات مما كانوا عليه فى سالف العصور بسبب تعقد المعادلات بين الأمم ، ومزاحمة الاسواق بعضها لبعض ، وتشابك الصلات المالية بعضها ببعض ، اصبح علم الاقتصاد من أوسع العلوم اختصاصا واشدها تركيبا ، وهاهى أولا تسمع بؤار الشعوب تحت كلا كل هذه الازمة العالمية ، وتشهد جهاد الاقتصاديين فى علاجها مما لم يتفق مثله للبشر فى أى عهد من عهودهم : فاذا كنا لا نعتبر بكل هذا فنوفر على درس هذه الحالة فيما يختص بنا توفرا يناسب احوالنا الحاضرة فاننا نجنى على انفسنا جناية نحاسب عليها حسابا عسيرا ، ونذوق وبال امرنا منها جزاء موفورا .

وأول ما يجب أن ندرسه من مسائلنا الخاصة هو أن نعرف هل ثروتنا العامة التى تشعرها أرضنا وأيدى عمالنا تكفينا الحاجة أم لا ؟ وهل هذه الثروة تتوزع على جميع أفرادنا أم لا ؟ وهل يتسرب منها شىء الى الخارج ، كان يجب أن يبقى لدينا أم لا ؟

هذه المسائل الثلاث يجب ان تشغل كل فرد من أفراد مجتمعنا على السواء ، ولا يجوز ان تقتصر على الذين يشعرون بالحاجة المعيشية فقط ، لأن الضعف والاعتلال اللذين يحيقان بمجتمعنا لا ينحصران فى الطبقات المحرومة من الثروة ولكنهما يعمان الكافة ، فيكون نصيب أصحاب الأموال أشد مما ينال صغار الناس منهما . أما ترى اليوم ماذا أصاب أصحاب رءوس الاموال الطائلة من البؤس والاقلال بسبب الأزمة الحاضرة ، حتى ان صاحب مئات الفدادين أصبح لا يجد ما يقوت به نفسه ، وتعرضت أملاكه للبوع الجبرية ؟ ومنهم من تجرد من جميع ما كان عنده فأصبح معوزا لا يملك شروى نقير ولا يصلح لأى عمل ! وما ظنك لو اشتدت وطأة هذه الازمة أو امتد عهدها سنتين اخريين أو ثلاث سنين اخرى ؟ دع مصر جانبا وانظر الى أعلى الامم كعبا فى الثروة والمدنية ، ألم تجد الاحوال فيها شرا مما نحن عليه . ألم توصد عشرات من المصارف أبوابها . ألم تستد منافذ الارتزاق فى وجوه الملايين من أبنائها ؟ ألم ينضب معين الثروة فى خزائن حكوماتها فاضطرت لضرب الضرائب الفادحة على مواليها ؟ ألم يتناول الضغط على نفقاتها مرتبات موظفيها فاسقطت نحو الثلث من مرتباتهم ولا تزال تهددهم بتخفيضات جديدة ؟

هذه كلها عبر يجب علينا أن نتأمل فيها ، وان نعمل على تلافيها .

واذا كان الأمر من الخطورة عند هذا الحد أفلا يكون أوجب الواجبات أن نحاول ألا يتسرب قرش واحد الى خارج بلادنا الا اذا كان فى حاجة ماسة ، ولضرورة قصوى ؟ وهذا ما تفعله كل امة وتتشدد فيه اليوم شعورا منها بان دولاب الاعمال مادام معطلا وحركة المبادلات بطيئة ، وجب أن ينحصر مال الامة فى بلادها حتى لا ينضب معينه فيها فتصاب بأشد ضروب الاعسار ولا كرامة .

وما دمنا قد شبهنا ثروة الامة فى مجموعها بدم الحياة للفرد الواحد ، فقد ساغ لنا ان نشبه خروج تلك الثروة من بلادها دون

الصناعة عنوان الحضارة

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

للأمم « معامل » تصنع فيها المصنوعات المعنوية من شرائع وسياسات وأخلاق وعادات كما تصنع فيها المصنوعات المادية من أنسجة وأحذية وآلات وآلات . ولا تقل هذه دلالة عن تلك على مبلغ أصحاب « المعامل » من الارتقاء العقلى . بل ربما كانت المصنوعات المادية أدق فى التعبير عن ذهنية الأمم من المصنوعات المعنوية لأنها محسوسة ملموسة تنقل الموازين . وأما تلك فهى أوضاع ومقاييس معنوية مثلها .

ولكل عصر من العصور طابع خاص بالصناعة التى رأجت فيه . فعصر الفروسية مثلا — وهو من أقرب العصور التى عرفناها — امتاز بصنع اللجم والركب والسروج كما امتاز عصرنا بصنع المحركات للسيارات والطيارات وآلات الزراعة . وقد أحب الفرسان الخيل والعدو على ظهورها وعقدوا بناصيتها الخير فتفننوا فى الأدوات التى تلازم ركوبها ، وأما نحن فقد فتنا بالسرعة واستخراج أعظم محصول بأقل مجهود فبرعنا فى عمل « الموتورات »

نحن فى الشرق من أسبق الأمم الى عمل المصنوعات بالمعنيين

أن تستعيض عنها من طريق المبادلات ما يعادلها ، بداء النزيف الدموى . فالأمة التى لا تبالى فى مثل هذه الاحوال بتسرب ثروتها الى خارج ديارها ، يكون مثلها كمثل فرد أصيب بالنزيف وحكم عليه فوق هذا ألا يستعيض عما يفقده من دمه بتناول المواد المعوضة .

ولست استطيع بعد هذا ان احدد تبعة من يتجاوز على تبديد ثروة البلاد خارجها بالتعويل على الواردات الاجنبية التى يجد فى بلاده ما يقوم بحاجته منها ، فيكون ما يجده منها فى بلاده اقل جودة ، اولا يفى بمرامه من كل وجه . فهل يجوز أن يحمله ذلك على الانصراف عنه محولا جزءا من ثروة الأمة الى ثروة امة اخرى ، فى وقت هى احوج ما تكون الى المؤونة والمساعدة ، وهل يرضى لنفسه أن يكون فقا فى شرايينها يترف منه مقدار من دمها هى احوج ما تكون اليه فى ضعفها وقلة حيويتها ؟

يخيل الى أن وطنيا لا يرضى لنفسه أن يكون سببا فى هذا الشر المستطير لو وقف على جلية هذا الأمر وادرك خطورته على امته وعلى نفسه أيضا .

فليحرص كل منا على القيام بواجبه من التعويل على مصنوعات بلاده وترويجها بكل ما أوتيه من قوة . . لاننا لا نستطيع أن نحافظ على كيان بلادنا فى معمعان هذه الازمة العالمية الطاحنة الا بهذه الوسيلة ، وهى طوع أرادتنا ، ومن مقدورنا ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه ، والسلام ؟

محمد فريد وجدى

المتقدمين ، لكننا نراجعنا فيهما كليهما ، فحلقات الدروس وما يجرى فيها من بحث عن موضوعات عقيمة سخيفة بالية وهي لا تقاس بما كان عليه السلف في العصر العربي الذهبي تدل على هذا التراجع كما تدل عليه المصنوعات الهزيلة الخالية من المتانة والذوق والمعروضة في الاسواق والحوانيت . وزيارة واحدة لمكتبة من المكاتب الكبرى في دمشق أو بغداد أو القاهرة وتقليب صفحات من بضعة كتب من الكتب المصفوفة على رفوفها هي مثل زيارة لمتحف من متاحفها والقاء نظرة على ما يعرض فيه من النفائس ـ فيها المقنع الكافي على صحة ما قلنا .

وقد دخلنا الآن في دور النهضة وبالرحيل اننا سبقنا الى مباشرة المصنوعات المعنوية ، ولكننا من حسن الحظ أخذنا أخيراً في مباشرة المصنوعات المادية أيضاً كما تشهد المعامل والمصانع الحديثة المنصوبة في هذا القطر السعيد وما جاوره من الاقطار العربية الشقيقة .

ولا أعرف حافزاً دفع الامم الى الأخذ بالصنائع مثل الحرب العامة ، فقد كان من نتائج الحصار الذي عانته الشعوب في غضونها وانقطاع أسباب المواصلات بينها ان التجأ بعضها الى مصنوعات تكاد تكون من عمل القرون الخالية ، ولا أزال أذكر كيف أن انقطاع الثقاب والنفط (الكاز) عن سورية مثلا في سني الحرب العالمية عاد بالاهلين الى استعمال القداحة وسراج زيت الزيتون . وكان هذا الحافز أشد ظهوراً في الحاجات والادوات يتوقف عليها تسيير دفة القتال كما هو ظاهر من اخفاق روسيا العزلاء في هجومها المتكرر على المانيا والنمسا وتركيا وخروجها من الحرب أخيراً على تلك الحالة المزرية منكسة الاعلام

لا جرم أن الامم التي شعرت يومئذ بنقص مصنوعاتها وتعلقها على غيرها من الامم وارتباطها بها اقتنعت بعد هذه الدروس الخطرة المملوءة بالكوارث ان لا بدلها من الاستقلال الصناعي وهو لا يقل شأنا عن الاستقلال السياسي ، بل لا يتم هذا بالمعنى الصحيح من غير ان يتحقق ذاك . لان الامة التي تنتظر غيرها أن يعمل لها البارود والمدافع للدفاع عن حوزتها هي امة غير مستقلة في أهم شؤونها .

وزاد الشعور بهذه الحاجة تلك الوطنية الاقتصادية الحديثة التي تحاول أن تصدر كل شيء وألا تستورد شيئا ، وما هذه الحواجز الجمركية القائمة بين الشعوب الا عنوان هذه الوطنية الصارمة ، ويكون جزاء الامة المتساهلة في هذا الباب اغراق أسواقها بمصنوعات غيرها واختناقها بمصنوعاتها ، وعرفت انكلترة من بين سائر الامم بالميل في تجارتها الى « الباب المفتوح » ولكن حوادث الزمن أرغمتها على اغلاقه كما علمت غيرها أن تكون متشددة ، وما لم يقم التفاهم مقام التنازع ـ وهذا مستبعد في الاحوال

الحاضرة ـ فان هذه الحواجز ستشتد وتقوى .

ان نهضة مصر الصناعية هي مثل النهضة الصناعية في الاقطار العربية الشقيقة تدل على تغيير جوهري في الذهنية العامة وشعور بالحاجة الى الاستقلال والاعتماد على النفس ، وهذا الشعور هو ركن عظيم من أركان الانقلاب السياسي المنشود ، لان الحاجة تفتق الذهن وهي أم الاختراع .

عبد الرحمن شهبندر

البعث

للأستاذ توفيق الحكيم

« حوريس ـ انهض . انهض يا أوزيريس !
أنا ولدك حوريس . . .
جئت أعد اليك الحياة .
جئت أجمع عظامك .
وأربط عضلاتك ،
وأصل أعصابك . . .
أنا حوريس الذي يكون أباه .
حوريس يعطيك عيونا لترى ،
وآذاناً لتسمع . وأقداماً لتسير ،
وأيادي لتعمل . . .
ها هي أعضاؤك صحيحة ،
وجسدك ينمو ،
ودماؤك تدب في عروقك .
إن لك دائما قلبك الحقيقي ،
قلبك الماضي !
الميت ـ إني حي ، إني حي ! . . »

« كتاب الموتى »

وحوريس ليس إلا الشباب ، يعيد الحياة إلى ماضيه الميت . نعم هو الشباب الذي يكون أباه الوطن . وقد أعطاه بالفعل عيونا يرى بها غابره العظيم في حريته ، وحاضره الذليل في قيود العبودية ، وآذانا يسمع بها ضحكات السخرية من أفواه الجبناء الذين جاموا يستغلون رقاده ويستلبون خيراته . كما أعطاه أقداما يسير بها كي يثبت لهم أنه حي ، وأيديا يعمل بها على تشييد الصرح المهدوم . إن أعضاء الوطن صحيحة لم ينقص منها عضو . وها هو ذا جسده يتحرك وينمو ، والدم يجري في شرايينه . والشباب على رأسه يصيح : « ان لك دائما